

قَصِيدَةُ الْاُظْفَارِ

بَعْدَ

كَامِلِ كَيْدِي

الْقِصَّةُ السَّادِسَةُ

خَيْرُ فِتْنَةٍ

مَطْبَعَةُ الْمَعَارِفِ وَمَكْتَبَتُهَا بِبَصْرَ

لُؤْلُؤُهَا بِخَيْرِ

حقوق الطبع والنقل محفوظة

خُسْرَوُ شَاهُ

هـ « فِي بِلَادِ الْفُرْسِ وَكَانَ أَبُوهُ مُلِكًا
فَعَنِيَ بِتَرْبِيَّتِهِ وَتَثْقِيفِهِ بِالْعُلُومِ وَالْفُنُونِ
أَكْبَرَ الْعُلَمَاءِ وَالْمُدَرِّسِينَ فِي عَصْرِهِ ،
وَنُجْمَتُنْشِئَةٍ ، وَكَانَ « خُسْرَوُ شَاهُ » ذَكِيًّا جَدًّا
بِلَدْرُسٍ ، فَتَعَلَّمَ التَّارِيخَ وَالْجُغْرَافِيَا ، وَتَفَقَّهَ فِي
الْحَرْبِ وَفُنُونِ الْحَرْبِ وَالْفُرُوسِيَّةِ وَالْهَنْدَسَةِ ،
مُتَوَرِّدًا عَلَى الْأَشْعَارِ الَّتِي قَالَهَا بُلَغَاءُ الْعَرَبِ ، وَلَكِنْ
أَكْبَرَ هَمَّهُ كَانَ مُنْصَرِفًا إِلَى فَنِّ الْخَطِّ . وَلَمْ يَكُنْ يَصِلُ إِلَى
سِنِّ الشَّبَابِ حَتَّى فَاقَ فِيهِ أَهْلَ عَصْرِهِ - وَمِنْهُمْ مُعَلِّمُوهُ -
وَذَاعَ صِيَّتُهُ حَتَّى وَصَلَ إِلَى بِلَادِ الْهِنْدِ .

٢ - قُطَّاعُ الطَّرِيقِ

وَعَلِمَ مُلِكُ الْهِنْدِ مَا وَصَلَ إِلَيْهِ « خُسْرَوُ شَاهُ » مِنْ
النُّبُوغِ فَاشْتَقَّ إِلَى رُؤْيَيْهِ ، وَأَرْسَلَ سَفِيرَهُ وَمَعَهُ هَدَايَا
تَفِيْسَةٍ إِلَى أَبِيهِ ، وَكَانَ أَبُوهُ يُحِبُّ تَوْثِيقَ الصَّلَاتِ مَعَ مُلِكِ

٢
 الْهِنْدِ ، وَيرى في مثل هذه السِّاحَاتِ دُرُوساً
 نَافِعَةً لَوَلَدِهِ «خُسْرَوْشَاه». فَأَرْسَلَهُ مَعَ سَفِيرِ مَلِكِ الْهِنْدِ
 وَأَرْسَلَ مَعَهُمَا عَشْرَةَ جَمَالٍ مُحَمَّلَةً بِالنَّفَائِسِ هَدِيَّةً لَهُ
 وَعِشْرِينَ فَارِسًا لِلْحِرَاسَةِ . وَمَا زَالُوا سَائِرِينَ فِي طَرِيقِهِمْ
 شَهْرًا كَامِلًا ثُمَّ



بَاغْتَهُمْ خَمْسُونَ
 لِيَصَّا مِنْ قُطَاعِ
 الطَّرِيقِ . فَصَاحَ

فِيهِمْ أَحَدُ الْفَرَسَانِ : « إِنَّا رُسُلُ مَلِكِ الْفَرَسِ إِلَى مَلِكِ
 الْهِنْدِ . » فَسَخَرُوا مِنْ قَوْلِهِ ، وَلَمْ يَرَ « خُسْرَوْشَاهُ » بُدْأً
 مِنْ الدِّفَاعِ عَنْ نَفْسِهِ فَخَارَبَ مَعَ رِجَالِهِ حَتَّى سَقَطُوا عَنْ
 آخِرِهِمْ - بَيْنَ قَتِيلٍ وَجَرِيحٍ - وَلَمَّا يئِسَ مِنْ مُقَاوَمَتِهِمْ
 أَرْخَى لِحَوَادِهِ الْعِنَانَ ، وَمَا زَالَ جَوَادُهُ يُجْرِي بِهِ حَتَّى
 أَرْتَمَى عَلَى الْأَرْضِ مَيِّتًا ، فَتَلَفَتْ « خُسْرَوْشَاهُ » وَرَأَتْهُ
 فَلَمْ يَجِدْ أَحَدًا مِنَ اللَّصُوصِ يَتَّبِعُهُ . فَعَلِمَ أَنَّهُمْ شُغِلُوا بِجَمْعِ

الْغَنَائِمُ، وَحَمْدَ اللَّهِ عَلَى سَلَامَتِهِ مِنْ شَرِّهِمْ وَأَذَاهُمْ.

٣ - فِي ضِيَاةِ خِيَّاطٍ

وَمَا زَالَ «خُسْرَوْشَاهُ» سَائِرًا عَلَى قَدَمَيْهِ عِدَّةَ أَيَّامٍ

عَلَى غَيْرِ هُدًى، وَكَانَ يَقْتَاتُ بِالْأَعْشَابِ الَّتِي يَجِدُهَا أَثْنَاءَ

سَيْرِهِ وَيَنَامُ فِي

الطَّرِيقِ حَتَّى

لَا حَتَّ لَهُ مَدِينَةٍ

كَبِيرَةٍ مِنْ بَعِيدٍ.



فَسَارَ إِلَيْهَا وَدَخَلَهَا، وَفَرِحَ بِرُؤْيَا النَّاسِ - بَعْدَ أَنْ حُرِمَ

رُؤْيَتِهِمْ مُدَّةً مِنَ الزَّمَنِ - وَرَأَى دُكَّانَ خِيَّاطٍ فَوَقَفَ

أَمَامَهُ وَحَيَّاهُ وَسَأَلَهُ: «مَا اسْمُ هَذِهِ الْمَدِينَةِ يَا سَيِّدِي؟»

فَعَلِمَ الْخِيَّاطُ أَنَّ مُحَدَّثَهُ غَرِيبٌ، وَسَأَلَهُ عَنْ اسْمِهِ وَكَيْفَ

جَاءَ إِلَى هَذَا الْبَلَدِ، فَقَصَّ عَلَيْهِ كُلَّ مَا حَدَّثَ لَهُ، فَحَزَنَ

الْخِيَّاطُ مِنْ قِصَّتِهِ، وَقَالَ لَهُ نَاصِحًا: «احْذَرِ يَا وَلَدِي أَنْ

يُخْبِرَ أَحَدًا بِأَمْرِكَ لِأَنَّ مَلِكَ هَذِهِ الْبِلَادِ عَدُوٌّ لَدُودٌ

لَا يَكْ ، وَلَوْ عَلِمَ بِكَ لَقَتَاكَ . « فَشَكَرَهُ » خُسْرَوْ شَاهُ
وَأَقَامَ فِي ضِيَافَتِهِ عِدَّةَ أَيَّامٍ .

٤ - فِي الْغَابَةِ

ثُمَّ قَالَ لَهُ الْخَيَّاطُ ذَاتَ يَوْمٍ - وَقَدْ قَوِيَ بَعْدَ ضَعْفِهِ - :
« إِنَّ مِنْ عَادَةِ الْأُمَرَاءِ أَنْ يَتَعَلَّمُوا - فِي صِغَرِهِمْ - حِرْفَةً
لِتَنْفَعَهُمْ فِي وَقْتِ الضِّيقِ ، فَأَيَّ حِرْفَةٍ تَعَلَّمْتَ ؟ » فَقَالَ لَهُ :
« لَقَدْ تَعَلَّمْتُ كَثِيرًا مِنَ الْعُلُومِ وَالْفُنُونِ وَبَرَعْتُ فِي
فَنِّ الْخَطِّ . » فَقَالَ لَهُ الْخَيَّاطُ : « إِنَّ ذَلِكَ كُلَّهُ لَا يَنْفَعُكَ
الْآنَ ، وَسَأَشْتَرِي لَكَ قَاسًا وَحَبَالًا لَتَذْهَبَ بِهَا إِلَى الْغَابَةِ



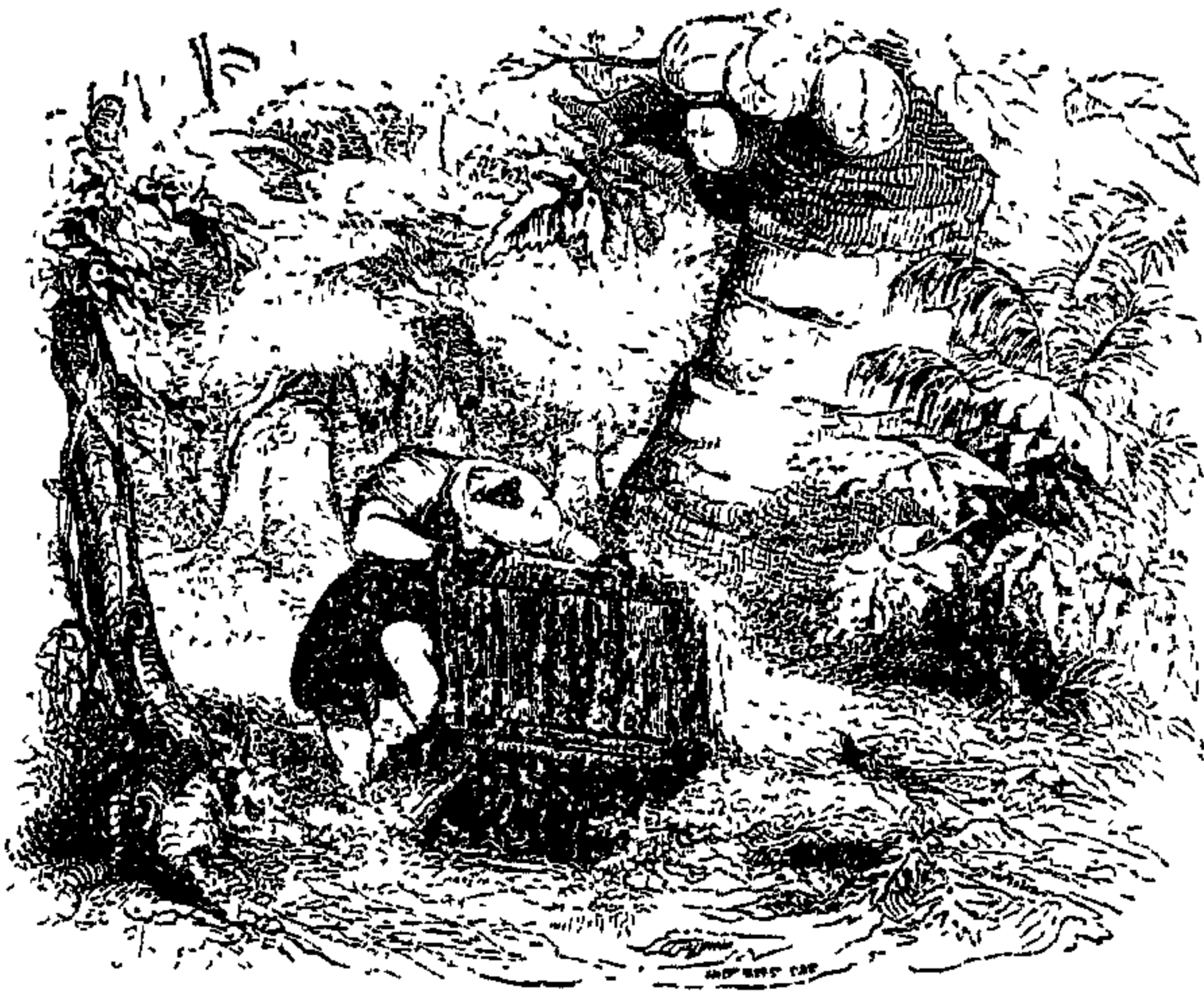
وَتَقْطَعَ مَا تَسْتَطِيعُ
مِنَ الْخَشَبِ وَتَبِيعَهُ
فَأَنْتَ شَابٌ قَوِيٌّ
قَادِرٌ عَلَى الْعَمَلِ

لَا كِتْسَابِ الْقُوتِ » فَفَرِحَ « خُسْرَوْ شَاهُ » بِذَلِكَ ، وَظَلَّ
يَذْهَبُ إِلَى الْغَابَةِ - كُلَّ يَوْمٍ - فَيَقْطَعُ كَثِيرًا مِنْ خَشَبِ

الشَّجَرِ وَيَبِيعُهُ حَتَّى وَفَى مَا عَلَيْهِ مِنَ الدِّينِ لِلْخِيَّاطِ
وَأَدَّخَرَ مِنَ الْمَالِ مَبْلَغًا كَبِيرًا .

هـ - تَحْتَ الْأَرْضِ

وَفِي أَحَدِ الْأَيَّامِ كَانَ « خُسْرَوُ شَاهُ » يَقْطَعُ جَذَعَ شَجَرَةٍ
كَبِيرَةٍ فِي مَكَانٍ بَعِيدٍ مِنَ الْغَابَةِ ، فَرَأَى فِي الْأَرْضِ حَلْقَةً



مِنَ الْحَدِيدِ مُثَبَّتَةً
فِي بَابٍ مِنَ الْخَشَبِ
فَرَفَعَ الْبَابَ
- بِكُلِّ قُوَّتِهِ -
فَرَأَى تَحْتَهُ سُلَّمًا

فَنَزَلَ ، فَوَجَدَ مَكَانًا فَرَسِيحًا وَحَدِيقَةً كَبِيرَةً وَقَصْرًا لَمْ يَرَ
لَهُ شَبِيهًا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ ، وَرَأَى الْمَكَانَ مُضِيئًا
- وَإِنْ لَمْ تَصِلْ إِلَيْهِ أَشَعَّةُ الشَّمْسِ - فَعَجِبَ مِنْ ذَلِكَ
أَشَدَّ الْعَجَبِ .

٦ - أُسِيرَةُ الْجَنِيِّ

وَرَأَى فَتَاةً حَسَنَاءَ جَالِسَةً عَلَى أَرِيكَةٍ قَرِيبَةٍ مِنْهُ
فَزَادَ عَجَبُهُ ، وَمَا كَادَتْ تَرَاهُ تِلْكَ الْفَتَاةُ حَتَّى أَصْفَرَتْ
لَوْنُهَا وَاضْطَرَبَتْ مِنْ شِدَّةِ الْخَوْفِ وَسَأَلَتْهُ : « مَنْ أَنْتَ ؟
وَكَيْفَ أَتَيْتَ إِلَى هَذَا الْمَكَانِ ؟ » فَأَخْبَرَهَا بِقِصَّتِهِ كُلِّهَا ،
فَاطْمَأَنَّتْ إِلَيْهِ وَزَالَ عَنْهَا الْخَوْفُ . فَسَأَلَهَا عَنْ قِصَّتِهَا
فَقَالَتْ لَهُ : « إِنَّ قِصَّتِي أَعْجَبُ مِنْ قِصَّتِكَ ، فَأَنَا بِنْتُ مَلِكٍ
- مِثْلِ أَبِيكَ - وَقَدْ خَطَفَنِي جِنِّيٌّ مِنْ قَصْرِ أَبِي فِي لَيْلَةٍ
الْعُرْسِ وَأَحْضَرَنِي إِلَى هُنَا وَسَجَنَنِي تَحْتَ الْأَرْضِ .
وَهُوَ يَزُورُنِي مَرَّةً فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ مِنْ كُلِّ أُسْبُوعٍ .
وَقَدْ مَضَتْ عَلَى عِدَّةِ سَنَوَاتٍ وَأَنَا فِي هَذَا الْمَكَانِ » .

٧ - طَلَسْمُ الْجَنِيِّ

وَوَظَّلَ « خُسْرَوْ شَاهُ » يُحَادِثُ تِلْكَ الْفَتَاةَ السَّجِينَةَ فِي
مُخْتَلَفِ الْأَحَادِيثِ وَيُؤَاسِيهَا حَتَّى جَاءَ وَقْتُ الْغَدَاءِ ، فَدَخَلَ
غُرْفَةَ الْأَكْلِ فَرَأَى فِيهَا مِنَ الْوَانِ الطَّعَامِ وَالْفَاكِهَةِ

وَالشَّرَابِ مَا لَمْ يَخْطُرْ لَهُ عَلَى بَالٍ ، فَقَالَتْ لَهُ الْفَتَاةُ :

« تَعَالَ كُلَّ يَوْمٍ لِتَأْكُلَ مَعِيَ وَتَشْرَبَ مَا يَحْلُو لَكَ مِنْ

الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ ، وَلَكِنِّي أُحَذِّرُكَ أَنْ تَقْرُبَ هَذِهِ

الزُّجَاجَةَ وَحْدَهَا فَإِنَّ مَنْ يَشْرَبُ مِنْهَا يَنْدَمُ . »

فَأَكَلَ وَشَرِبَ مَا شَاءَ ، ثُمَّ وَسَّوسَ لَهُ الشَّيْطَانُ أَنْ يَشْرَبَ

مِنْ تِلْكَ الزُّجَاجَةِ فَفَتَنَهُ الْفَتَاةُ وَحَذَّرَتْهُ سُوءَ الْعَاقِبَةِ .

فَاشْتَدَّتْ رَغْبَتُهُ وَإِلْحَاحُهُ وَأَصَرَ عَلَى عِنَايِهِ ،

وَمَا كَادَ يَشْرَبُ قَلِيلًا مِنْ ذَلِكَ الشَّرَابِ حَتَّى اخْتَلَطَ

وُظْهِرَتْ عَلَيْهِ أَمَارَاتُ الْخَبْلِ ، فَقَالَ لِلْفَتَاةِ - وَهُمَا

سَاثِرَانِ فِي الْحَدِيقَةِ - : « أَلَا تَسْتَطِيعِينَ أَنْ تَهْرُبِي مِنْ

ذَلِكَ الْجَنِيِّ الْخَبِيثِ وَتَذْهَبِي مَعِيَ إِلَى قَصْرِ أَيْكَ أَوْ إِلَى

أَيِّ مَكَانٍ آخَرَ تَخْتَبِئِينَ فِيهِ ؟ » فَقَالَتْ لَهُ وَهِيَ مَذْهُوشَةٌ :

« كَلَّا لَا سَبِيلَ إِلَى ذَلِكَ ، فَإِنَّهُ يَهْتَدِي بِسُهُولَةٍ إِلَى أَيِّ مَكَانٍ

أَذْهَبُ إِلَيْهِ وَهُوَ يَفْتَلِنِي إِنْ هَرَبْتُ مِنْهُ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يُسِئْ

إِلَيَّ قَطُّ ، بَلْ بَذَلَ كُلَّ مَا فِي وَسْعِهِ لِإِسْعَادِي وَتَلْبِيَةِ كُلِّ



ثُمَّ أَمْسَكَ الْجَنِّيُّ بِشَعْرِ الْفَتَاةِ وَضَرَبَ رَقَبَتَهَا
بِالسَّيْفِ فَقَطَعَهَا.

« انظر ص ١٢ »

٩
مَا أُرِيدُهُ مِنْهُ ، فَلِمَ أَذَا أُغْدِرُ بِهِ ؟ » فَقَالَ لَهَا : « وَمَا هَذِهِ
الْكُرَّةُ الزَّجَاجِيَّةُ الَّتِي أَرَاهَا بِالقُرْبِ مِنَ النَّافُورَةِ ؟ »
فَقَالَتْ لَهُ : « هَذِهِ هِيَ طَلْسَمُ الْجَنِيِّ الَّذِي أُسْتَدْعِي بِهِ كُلَّمَا
أَحْتَجْتُ إِلَيْهِ ، فَإِذَا الْمَسْتُ هَذِهِ الْكُرَّةَ حَضَرَ الْجَنِيُّ لِلْحَالِ » .

٨ - تَهَوُّرُ خُسْرَوْ شَاه

فَحَسِبَ « خُسْرَوْ شَاهُ » أَنَّهُ قَادِرٌ عَلَى قَتْلِ الْجَنِيِّ
وِإِرَاحَةِ الْفَتَاةِ مِنْهُ ، فَقَالَ لِلْفَتَاةِ : « لَا بُدَّ مِنْ اسْتِدْعَائِهِ
هَذَا الْجَنِيِّ الْخَبِيثِ ، وَسَاقُتْلُهُ أَمَامَكَ بِفَأْسِي هَذِهِ ، وَتَرَيْنِ
مِنْ شَجَاعَتِي مَا لَا يَخْطُرُ لَكَ عَلَى بَالٍ . » فَأَذْرَكَتِ الْفَتَاةُ
أَنَّ الشَّرَّابَ قَدْ أَذْهَلَهُ عَنْ تَدَبُّرِ الْعَوَاقِبِ . فَارْتَمَتْ عَلَى
قَدَمَيْهِ مُتَوَسِّلَةً إِلَيْهِ أَنْ يَكُفَّ عَنْ هَذِهِ الْحِمَاقَةِ وَإِلَّا
أَهْلَكَهُمَا الْجَنِيُّ مَعًا . فَلَمْ يُبَالِ بِنَصِيحَتِهَا وَجَرَى مُسْرِعًا
إِلَى الطَّلْسَمِ فَرَكَلَهُ بِقَدَمِهِ فَحَطَّمَهُ تَحْطِيمًا .

٩ - هَرَبُ خُسْرَوْ شَاه

وَمَا كَادَ « خُسْرَوْ شَاهُ » يُحْطِمُ الطَّلْسَمَ حَتَّى أَظْلَمَتْ

الدُّنْيَا بِدُخَانٍ كَثِيفٍ ، وَاضْطَرَبَتِ الْأَرْضُ اضْطِرَابًا ،
وَزُلْزِلَ الْقَصْرُ زِلْزَالًا ، فَأَفَاقَ مِنْ غَفْلَتِهِ وَأَدْرَكَ - بَعْدَ
فَوَاتِ الْوَقْتِ - شَنَاةَ خَطِيئِهِ . وَجَرَى إِلَى السُّلَمِ تَارِكًا عِنْدَ
الْفَتَاةِ حِذَائِهِ ، وَفَاسَهُ لَشِدَّةَ مَا لَحِقَهُ مِنَ الْخَوْفِ . وَمَا زَالَ
مُسْرِعًا حَتَّى وَصَلَ إِلَى بَيْتِهِ وَهُوَ لَا يَكَادُ يُفِيقُ مِنْ
الرُّعْبِ وَالْفَزَعِ اللَّذَيْنِ اسْتَوْلِيَا عَلَيْهِ لِهَوْلِ مَا رَأَى وَسَمِعَ .
١٠ - خُسْرَوْ شَاهُ وَالْجَنِّيُّ

وَمَا كَادَ يَسْتَقِرُّ فِي بَيْتِهِ حَتَّى جَاءَهُ الْخِيَاطُ وَقَالَ لَهُ :
« لَقَدْ جَاءَ إِلَى دُكَانِي شَيْخٌ - وَمَعَهُ فَأْسُكَ وَحِذَاوُكَ -
وَسَأَلَنِي : « هَلْ تَعْرِفُ صَاحِبَ هَذِهِ الْفَاسِ وَهَذَا الْحِذَاءِ ؟ »
فَقُلْتُ لَهُ : « نَعَمْ » وَأَرْشَدْتُهُ إِلَى الْبَيْتِ . وَهُوَ يَنْتَظِرُكَ
بِالْبَابِ » فَاشْتَدَّ رُعْبُ « خُسْرَوْ شَاهُ » وَأَرَادَ أَنْ يُخْفِيَ نَفْسَهُ
عَنْ ذَلِكَ الشَّيْخِ . وَإِذَا بِالسَّقْفِ يَنْشَقُّ وَإِذَا بِالشَّيْخِ يَهْبِطُ
عَلَيْهِمَا - وَفِي يَدِهِ الْفَاسُ وَالْحِذَاءُ - ثُمَّ قَالَ لِحُسْرَوْ شَاهُ :
« أَلَيْسَتْ هَذِهِ فَأْسُكَ ؟ أَلَيْسَ هَذَا حِذَائِكَ يَا سَيِّدِي ؟ »

فَاصْفَرَّ وَجْهُهُ الْفَتَى وَامْتَلَأَ قَلْبُهُ رُغْبًا مِنْهُ. وَلَكِنَّ الشَّيْخَ
أَمْسَكَ بِذِرَاعِهِ وَرَفَعَهُ فِي الْفَضَاءِ وَطَارَ بِهِ قَلِيلًا، ثُمَّ
هَبَطَ إِلَى قَصْرِهِ، وَغَيَّرَ هَيْئَتَهُ فَإِذَا هُوَ جَنِّيٌّ هَائِلٌ كَرِيهُ
الْمَنْظَرِ يَمْلَأُ مَنْ يَرَاهُ رُغْبًا وَفَزَعًا.

١١ - عَاقِبَةُ التَّهَوُّرِ

ثُمَّ سَأَلَهُ الْجَنِّيُّ: «أَلَا تَعْرِفُ هَذِهِ الْفَتَاةَ؟» فَقَالَ لَهُ:
«كَلَّا لَا أَعْرِفُهَا وَلَمْ أَرَهَا فِي حَيَاتِي قَطُّ». فَسَأَلَ الْجَنِّيُّ
الْفَتَاةَ: «أَلَا تَعْرِفِينَ هَذَا الْفَتَى؟» فَقَالَتْ لَهُ: «كَلَّا
لَا أَعْرِفُهُ وَلَمْ أَرَهُ فِي حَيَاتِي قَطُّ» فَقَالَ لَهَا الْجَنِّيُّ غَاضِبًا:
«أَلَمْ يَنْسَ عِنْدَكَ حَدَايَهُ وَفَاسَهُ هَذَيْنِ؟» فَسَكَتَتْ وَلَمْ يُجِبْ.
فَالْتَفَتَ الْجَنِّيُّ إِلَى الْفَتَاةِ وَقَالَ لَهَا: «إِنْ كُنْتَ لَا تَعْرِفِينَ
هَذَا الْفَتَى - كَمَا تَدَّعِينَ - فَخُذِي هَذَا السَّيْفَ فَاقْتُلِيهِ بِهِ.»
فَقَالَتْ لِلْجَنِّيِّ: «وَأَيُّ جُرْمٍ آرَتَكَبَهُ حَتَّى أَقْتُلَهُ؟ كَلَّا
لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَقْتُلَ بَرِيئًا» فَالْتَفَتَ الْجَنِّيُّ إِلَى الْفَتَى
وَقَالَ لَهُ: «إِنْ كُنْتَ لَا تَعْرِفُ هَذِهِ الْفَتَاةَ - كَمَا تَدَّعِي -

فَخَذَ هَذَا السَّيْفَ فَاقْتُلْهَا بِهِ» فَقَالَ لِلْجَنِيِّ: «وَكَيْفَ أَقْتُلُ بَرِيئَةً



مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ جَنَّتُهُ؟»

فَالْتَفَتَ إِلَيْهِمَا الْجَنِيُّ

غَاضِبًا وَقَالَ: «لَوْ أَنَّكُمَا

أَخْبَرْتُمَانِي الصَّدَقَ وَلَمْ

تَكْذِبَا عَلَيَّ لَعَفَوْتُ عَنْ

ذَنْبِكُمَا. وَلَكِنَّكُمَا كَاذِبَانِ

فِيمَا تَقُولَانِ، وَلَا مُدَّةَ

مِنْ عِقَابِكُمَا عَلَى ذَلِكَ.»

ثُمَّ أَمْسَكَ الْجَنِيُّ بِشَعْرِ الْفَتَاةِ وَضَرَبَ رَقَبَتَهَا بِالسَّيْفِ

فَقَعَطَهَا، وَهَوَى جِسْمَهَا إِلَى الْأَرْضِ مُضَرِّجًا بِالْدمَاءِ.

١٢ خُسْرَوْشَاهُ يُمَسِّحُ قِرْدًا

ثُمَّ قَالَ لَهُ الْجَنِيُّ: «لَوْ شِئْتُ لَقَتَلْتُكَ - كَمَا قَتَلْتُ هَذِهِ

الْفَتَاةَ - وَلَكِنِّي سَأُكْتَفَى بِمَسْخِكَ قِرْدًا أَوْ كَلْبًا أَوْ حِمَارًا

أَوْ أَسَدًا أَوْ مَا شِئْتَ مِنْ أَنْوَاعِ الْحَيَوَانِ.»



فَدَعَا الْمَلِكُ ابْنَتَهُ لِتَرَى هَذَا الْفَرْدَ الْعَجِيبَ .

« انظر ص ١٧ »

فَارْتَمَى عَلَى قَدَمَيْهِ وَبَكَى مُتَوَسِّلًا إِلَيْهِ أَنْ يَغْفِرَ لَهُ
 خَطِيئَتَهُ . وَقَصَّ عَلَيْهِ كَثِيرًا مِنَ الْأَنْخَبَارِ فِي فَضْلِ الْحِلْمِ
 وَالْعَفْوِ عِنْدَ الْمَقْدِرَةِ ، وَلَكِنَّ الْجَنِّيَّ لَمْ يُصْغِرْ إِلَيْهِ وَطَّارَ
 بِهِ إِلَى قِمَّةِ جَبَلٍ شَاهِقٍ وَأَخَذَ بِيَدِهِ قَلِيلًا مِنَ التُّرَابِ
 وَجَمَعَهُ قَوْلًا مِنَ السَّحَرِ ، ثُمَّ ضَرَبَ وَجْهَهُ «خُسْرًا وَشَاهًا»
 بِهِ وَهُوَ يَقُولُ : « أَخْرِجْ مِنْ صُورَتِكَ الْآدَمِيَّةَ إِلَى صُورَةِ
 الْقِرْدِيَّةِ » . ثُمَّ طَارَ الْجَنِّيُّ وَتَرَكَهُ بَعْدَ أَنْ مَسَخَهُ قِرْدًا .

١٣ - مَرَكَبُ النَّجَاةِ

وَسَارَ الْقِرْدُ - وَهُوَ لَا يَدْرِي إِلَى أَيْنَ يَسِيرُ - وَنَزَلَ
 إِلَى سَفْحِ الْجَبَلِ ، وَوَقَفَ عَلَى شَاطِئِ بَحْرِ قَرِيبٍ مِنْهُ
 فَرَأَى مَرَكَبًا كَبِيرًا يَقْتَرِبُ مِنَ الشَّاطِئِ ، فَلَاخَ لَهُ أَمَلٌ
 فِي النَّجَاةِ فَقَطَعَ غُصْنًا كَبِيرًا مِنْ إِحْدَى الْأَشْجَارِ وَأَلْقَى
 بِهِ فِي الْبَحْرِ ، وَقَطَعَ فَرْعَيْنِ صَغِيرَيْنِ وَصَارَ يُجَدِّفُ بِهِمَا
 حَتَّى رَأَاهُ مَنْ فِي الْمَرَكَبِ فَعَجِبُوا مِنْهُ ، ذَكَائِهِ وَمَدَّوْا
 إِلَيْهِ حَبَلًا طَوِيلًا فَأَمْسَكَ بِهِ وَرَفَعُوهُ إِلَيْهِمْ . وَمَا كَادَ

الْقِرْدُ يَسْتَقِرُّ فِي الْمَرْكَبِ حَتَّى قَالَ أَحَدُ الْمُسَافِرِينَ :
 « مَا فَايِدَةُ هَذَا الْقِرْدِ لَنَا ؟ » فَقَالَ الْآخَرُ : « خَيْرٌ لَنَا
 أَنْ نُلْقِيَهُ فِي الْبَحْرِ » وَقَالَ ثَالِثٌ : « بَلْ نَقْتُلُهُ » وَهَكَذَا .
 فَارْتَمَى عَلَى قَدَمِي الرُّبَّانِ فَرَقَّ لَهُ قَلْبُهُ وَجَعَلَهُ فِي حِمَايَتِهِ .
 ١٤ - خَطَّاطُ الْمَلِكِ

وَسَارَ الْمَرْكَبُ بِهِمْ خَمْسِينَ يَوْمًا ثُمَّ وَصَلُوا إِلَى شَاطِئِ
 مَدِينَةٍ كَبِيرَةٍ ، فَجَاءَ رَسُولُ الْمَلِكِ وَقَالَ لِلرُّبَّانِ :
 « لَقَدْ مَاتَ خَطَّاطُ الْمَلِكِ مُنْذُ شَهْرٍ وَنَحْنُ نَبْحَثُ
 - فِي كُلِّ مَرْكَبٍ يَفِدُ إِلَى بِلَادِنَا - عَنْ خَطَّاطٍ يَخْلُفُهُ
 فَإِذَا كَانَ بَيْنَ أَصْحَابِكَ مَنْ يُجَوِّدُ الْخَطَّ فَلْيَكْتُبْ سَطْرًا
 فِي هَذَا الْقِرْطَاسِ لِنَعْرِضَهُ عَلَى الْمَلِكِ وَيرى رأيه فيه »
 فَتَقَدَّمَ خَمْسَةٌ مِنْ الْمُسَافِرِينَ فَكَتَبُوا - فِي الْقِرْطَاسِ -
 عِدَّةَ نَمَازِجَ مِنَ الْخَطِّ الْجَمِيلِ ، وَمَا كَادُوا يَنْتَهُونَ حَتَّى
 أَسْرَعَ الْقِرْدُ إِلَى الْقِرْطَاسِ فَنَحِطَفَهُ وَأَمْسَكَ الْقَلَمَ بِيَدِهِ ،
 فَانْزَعَجَ الْحَاضِرُونَ وَخَشَوْا أَنْ يُمَزَّقَ الْقِرْطَاسُ ، وَلَكِنَّهُمْ

أَظْمَأْنَا حِينَ رَأَوْهُ يُكْتُبُ نُخْبَةً مِنْ الْحِكْمِ الْمُخْتَارَةِ
وَلَا يَدَعُ نَوْعًا مِنْ أَنْوَاعِ الْخَطِّ إِلَّا أَبْدَعَ فِيهِ إِبْدَاعًا .
وَمَا كَادَ الْمَلِكُ يَرَى خَطَّهُ حَتَّى أُعْجِبَ بِهِ وَفَضَّلَهُ عَلَى
كُلِّ خَطٍّ رَأَاهُ فِي حَيَاتِهِ . وَأَمَرَ بِإِحْضَارِهِ إِلَيْهِ فِي مَوْكِبٍ
حَافِلٍ ، فَقَالُوا لَهُ : « إِنَّ كَاتِبَ هَذَا الْخَطِّ الْبَدِيعِ قِرْدٌ ،
فَزَادَتْ دَهْشَتُهُ وَاشْتَدَّ شَوْقُهُ إِلَى رُؤْيَيْهِ . فَالْبَسُوهُ حُلَّةً
فَاحِرَةً وَوَقَّفَ النَّاسُ عَلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ يُحْيَوْنَهُ مَدَهُوْشِينَ .

١٥ - بَيْنَ يَدَيِ الْمَلِكِ

وَلَمَّا مَثَلَ الْقِرْدُ بَيْنَ يَدَيِ الْمَلِكِ حَيَّاهُ بِأَدَبٍ وَاحْتِرَامٍ
فَعَجِبَ الْحَاضِرُونَ مِنْ ذِكَاثِهِ الَّذِي هَدَاهُ إِلَى مَعْرِفَةِ
الْمَلِكِ مِنْ بَيْنِهِمْ وَأَشَارَ إِلَيْهِ الْمَلِكُ أَنْ يَجْلِسَ إِلَى
جَانِبِهِ فَجَلَسَ مُتَأَدِّبًا . وَلَمَّا جَاءَ وَقْتُ الْأَكْلِ دَعَاهُ إِلَى
الْمَائِدَةِ فَأَكَلَ مَعَهُ ثُمَّ غَسَلَ يَدَيْهِ . وَرَأَى دَوَاةً وَقَلْبًا
قَرِيبَيْنِ فَكَتَبَ بِخَطِّهِ الْبَدِيعِ كَلِمَةً بَلِغَةً يَشْكُرُ فِيهَا
الْمَلِكَ . فَاشْتَدَّتْ دَهْشَةُ الْمَلِكِ مِنْ بُؤْغِهِ وَدَعَاهُ إِلَى



الشَّطْرَنْجَ لِيَلْعَبَ مَعَهُ فَرَّاهُ مِنْ أَمْرِ اللَّاعِبِينَ .

١٦ - بِنْتُ الْمَلِكِ

فَدَعَا الْمَلِكُ ابْنَتَهُ لِتَرَى هَذَا الْقِرْدَ الْعَجِيبَ - وَكَانَتْ
بَارِعَةً فِي السَّحْرِ - فَلَمْ تَكْذُبْ تَرَاهُ حَتَّى ابْتَسَمَتْ وَقَالَتْ
لِأَبْنَيْهَا : « لَيْسَ هَذَا قِرْدًا يَا أَبَتِي بَلْ هُوَ أَمِيرٌ » فَدَهَشَ
الْمَلِكُ مِنْ قَوْلِهَا وَسَأَلَهَا عَنْ قِصَّتِهِ ، فَقَالَتْ لَهُ مُبْتَسِمَةً :
« هَذَا هُوَ الْأَمِيرُ « خُسْرَوْشَاهُ » ابْنُ مَلِكِ الْفُرسِ ، وَقَدْ
غَضِبَ عَلَيْهِ جَنِّيٌ عَنِيدٌ اسْمُهُ « الْخَيْتَعُورُ » - لِأَنَّهُ كَذَبَ
عَلَيْهِ - فَمَسَخَهُ قِرْدًا . ثُمَّ قَصَّتْ عَلَى الْمَلِكِ كُلَّ مَا
حَدَّثَ لِدَلِيلِكَ الْأَمِيرِ مِنْذُ خَرَجَ مِنْ قَصْرِهِ إِلَى أَنْ
وَصَلَ إِلَى هَذِهِ الْمَدِينَةِ .

فَالْتَفَتَ الْمَلِكُ إِلَى الْقِرْدِ فَرَّاهُ يَوْمَئِذٍ عَلَى كَلَامِهَا .

١٧ - بِنْتُ الْمَلِكِ وَالْجَنِّيُّ

فَقَالَ لَهَا الْمَلِكُ : « لَيْتَكَ يَا بِنْتِي قَادِرَةٌ عَلَى إِعَادَتِهِ
إِنْ سَانَا كَمَا كَانَ » فَقَالَتْ لَهُ : « سَأَرْجِعُهُ إِلَى صُورَتِهِ الْأُولَى

ثم سارت بهم إلى فناء القصر ورسمت دائرة كبيرة
 جلس فيها الملك والوزير والقرد، وحذرتهم من تخطيها
 حتى لا يهلكهم الجنى، وأخذت قليلاً من الماء، ثم رشته
 على وجهه قائلة « اخرج من القردية إلى صورتك الأولى »
 فعاد إنساناً وإذا بالدينيا تظلم بدخان كثيف ويقبل
 الجنى - وهو في مثل طول النخلة - ويقول « كيف تجزئين
 أيتها الخبيثة أن ترجعي هذا القرد إنساناً كما كان ؟ »

١٨ - حرب السحرة



وما كاد يتم الجنى
 قوله حتى تمثل لهم
 أسداً ، وأراد أن
 يفترس الفتاة فاستلت
 شعرة من رأسها
 فصارت سيفاً ماضياً

فضربته به فشطرته نصفين ، فاخفى جسمه وانتفض

الرَّأْسُ فَصَارَ عَقْرَبًا، فَصَارَتِ الْأَمِيرَةُ حَيَّةً وَأَنْقَضَتْ



عَلَى الْعَقْرَبِ لِتَقْتُلَهَا فَصَارَا

نَسْرَيْنِ وَطَارَا زَمَنًا قَلِيلًا

فَلَمْ يَرَهُمَا أَحَدٌ ثُمَّ انْشَقَّتِ

الْأَرْضُ وَظَهَرَ مِنْهَا قِطٌّ

يَجْرِي وَرَاءَهُ ذَنْبٌ يُحَاوِلُ

أَنْ يَفْتَرِسَهُ . وَإِذَا بِالْقِطِّ

يُصْبِحُ رُمَانَةً تَرْتَفِعُ إِلَى

أَعْلَى ثُمَّ تَهْوِي إِلَى الْأَرْضِ

فَتَفَرِّقُ حَبَائِثَهَا، وَيُصْبِحُ

الذَّئْبُ دِيكًا يَلْتَقِطُ حَبًّا بِسُرْعَةٍ لَا مِثِيلَ لَهَا .

١٩ - خَاتِمَةُ الْحَرْبِ

وَاخْتَفَتِ حَبَّةٌ عَنْ نَاضِرِهِ وَتَدَخَّرَتْ بِسُرْعَةٍ

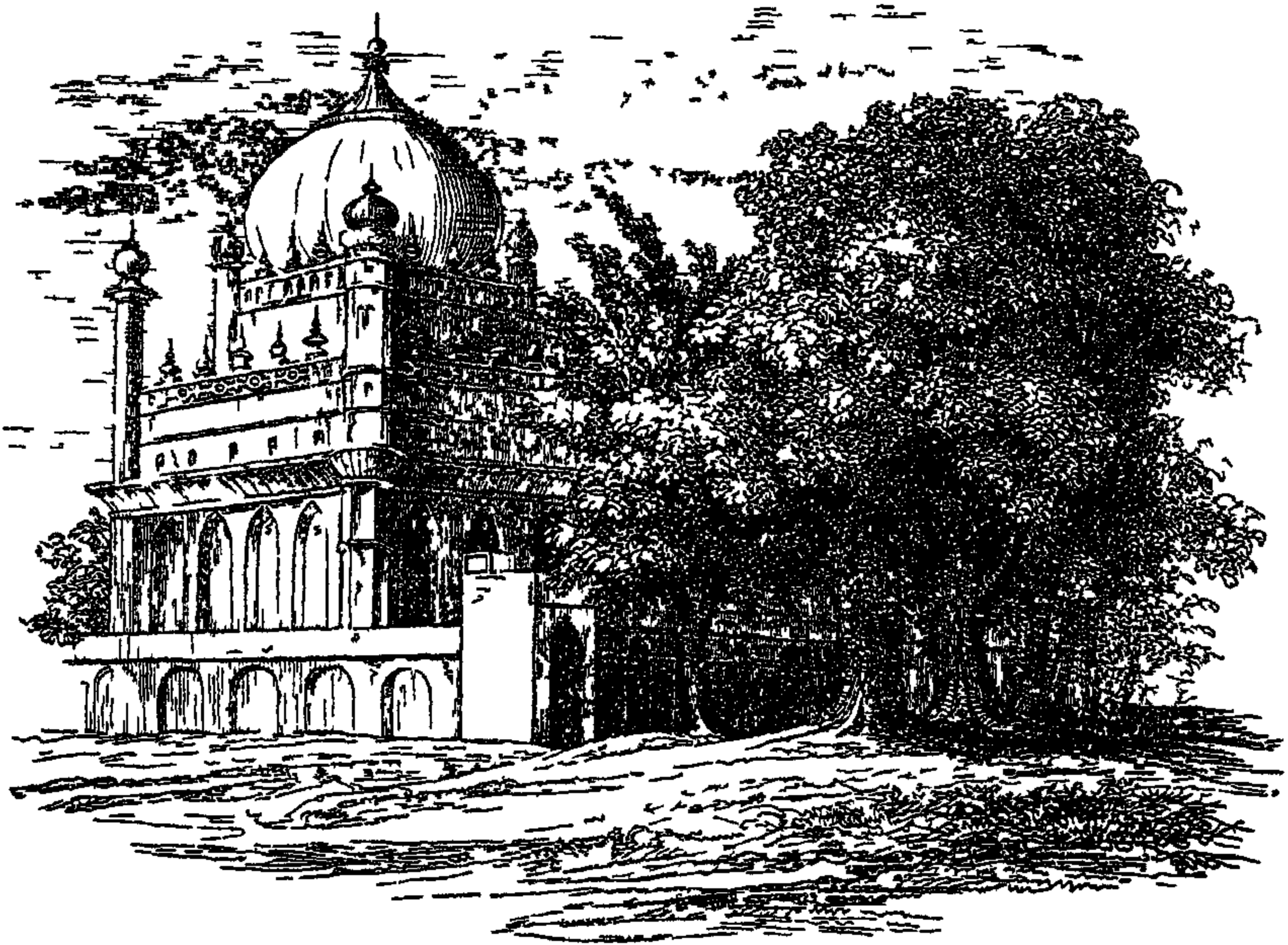
فَوَقَعَتْ فِي الْبِرْكَةِ وَصَارَتْ سَمَكَةً فَأَصْبَحَ الدِّيكُ حُوتًا

فَعَادَتِ السَّمَكَةُ وَالْحُوتُ جَنِيًّا وَفَتَاةً كَمَا كَانَا

وَصَارَا يَتَقَاذِفَانِ النَّارَ فَتَطَايَرَ الشَّرَرُ مِنْهُمَا فَأَحْرَقَ الْوَزِيرَ
وَأَتْلَفَ عَيْنَ الْمَلِكِ وَرَجُلَ «خُسْرَوُ شَاه». وَبَعْدَ قَلِيلٍ
أَحْتَرَقَ الْجَنِيُّ وَالْأَمِيرَةُ فَصَارَا كَوْمَتَيْنِ مِنَ الرَّمَادِ .

٢٠ - خَاتِمَةُ الْقِصَّةِ

وَرَأَى «خُسْرَوُ شَاهُ» أَنَّهُ كَانَ سَبَبَ هَذِهِ النَّكَبَاتِ



كُلَّهَا فَرَحَلَ إِلَى بَلَدِهِ - بَعْدَ أَنْ زَارَ ضَرِيحَ الْأَمِيرَةِ - وَلَمْ يَنْسَ
طُولَ عُمْرِهِ أَنَّ خَطَأً وَاحِدًا دَفَعَهُ إِلَيْهِ تَهْوُّرُهُ كَانَ سَبَبًا فِي
قَتْلِ أَمِيرَتَيْنِ وَجَنِيِّ وَوَزِيرٍ، وَتَعْوِيرِ مَلِكٍ وَتَعْرِيجِ أَمِيرٍ .